ما بالُ عَيْنِيْكَ مِنْها الماءُ يَنْسكِبُ

وكانت بعين عبد الملك ريشةٌ ، وهي تدمع أبدًا ، فتوهَّم أنه خاطبه أو عرَّض به ، فقال : وما سؤالك عن هذا ، يا جاهلُ ؟ وأمر بإخراجه . وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم ، وقد أنشده :

والشَّمْسُ قَدْ كادَتْ ، ولما تَفْعَلِ كَأَنَّها في الأُفْقِ عَيْنُ الأَحْوَلِ

وكان هشام أحولَ ، فأمر به فحُجِب عنه [1].

وقد امتد هذا النقدُ الرسميُّ إلى الولاة ، بحيث أصبح الشاعر مطالَبًا بمخاطبتهم على نحو خاص ، أو الحديث عنهم بما يُلائم طبيعة وضعهم السياسي في الدولة [2] . فقد اجتمع الفرزدق وجرير عند الحجاج فقال لهما : مَنْ مدحني منكما بشعْر يوجِز فيه ، ويمسُّ صفتي – فهذه الخلعة له. فقال الفرزدق :

فَمَنْ يأمنُ الحَجّاجَ ، وَالطَّيْرُ تتَّقي عقوبَتَهُ ، إلا ضَعيفُ العَزائمِ

وقال جرير :

فَمَنْ يأمنُ الحجّاجَ : أمّا عِقابُهُ فَمُـرٌّ ، وَأمّا عَقْدُهُ فَوَثيقُ

يُسِرُّ لَكَ البَغْضاءَ كُلُّ مُنافِقٍ كَما كُلُّ ذي دينٍ عَلَيْكَ شَفيقُ

فقال الحجاج للفرزدق : ما عملتَ شيئًا ؛ إن الطير تتقي الصبيَّ والخشبة . ودفع الخلعة إلى جرير .

---

(١) ابن رشيق : العمدة ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) داود سلوم : النقد العربي القديم ، ص ٥٨ .